دور العامل الاقتصادي في احتلال أسبانيا لطرابلس الغرب 1510–1530م.

عفاف سالم أحمد الشوشان[1] **علي محمد سميو**

وزارة التربية والتعليم جامعة مصراته_ كلية الآداب

تاريخ التقديم: 11-2-2021 ، تاريخ القبول: 21-03- 2021، نشر إلكترونيا في 23-03-2021

https://doi.org/10.36602/faj/2021.n.17.08

ملخص البحث

تُعدّ طرابلس من المدن المهمة في الشمال الإفريقي، من حيث موقعها، وميناؤها، وأهميتها الاقتصادية في نقل التجارة الأوروبية نحو إفريقيا جنوب الصحراء، وهو ما جعل أنظار الأسبان تتجه إلى التفكير جدياً في احتلال المدينة؛ لكونها القاعدة الخلفية لجزيرة جربة التي لو تمت السيطرة عليها لخضع الحوض المتوسطي للقوة الأسبانية التي كانت بحاجة لاستخدامه قاعدة عسكرية لانطلاق عملياتها في البحر المتوسط. وعليه فمن خلال العلاقات التجارية بين المدن التجارية الإيطالية، والأسبانية وطرابلس، عمل التجار على نقل صورة حية عن الأوضاع الاقتصادية بها؛ ولعله السبب الذي سرّع عملية احتلال المدينة، لتتم السيطرة على طرق التجارة في البحر المتوسط لصالح التجارة الأسبانية، الأمر الذي قابله تدهوراً في الأوضاع الاقتصادية بها، ومهّد بشكل سريع في وقوعها تحت سيطرة الاحتلال الأسباني.

الكلمات المفتاحية: *طرابلس، الأسبان، العامل الاقتصادي، التجارية.*

[1]-Afafsalem7555@gmail.com

ISSN 2664-1682

The Role of the Economic Factor in Spain's Occupation of Tripoli West 1510-1530 AD

Afaf Salem Alshoshan
Ministry of Education

Ali Mohammed Smew
Misurata University

Abstract:

Tripoli is one of the important cities in North Africa, in terms of: its location, its port, and its economic importance in the transfer of European trade across the desert, and the attention of the Spaniards turned to the city, and acknowledges its occupation. Because it was the rear base of Djerba, which, if it were controlled, would subject the Mediterranean basin to the Spanish power, which needed to be used as a military base to launch its operations in the Mediterranean, and accordingly, through the commercial relations between Italian, Spanish and city commercial cities, merchants worked to convey a vivid picture of the situation. Its economics, and perhaps the reason that accelerated the process of occupation of the city, to control trade in the Mediterranean in favor of Spanish trade, which was offset by a deterioration in the economic conditions in the city.

Key words: *Tripoli, Spanish, Economic Factor, Commercial.*

1. المقدمة

غالباً ما يوصف البحر المتوسط في القرن السادس عشر أنّه ساحة معركة بين إمبرطوريتين عظيمتين أسبانيا الكاثوليكية في الغرب، والعثمانيين المسلمين في الشرق، فقد كان قرناً قدمت فيه الإمبرطوريتان دليلاً على قواهما الهائلة، فبين عامي 1492م، وحتى 1541م، كان الإسبان يرون أنّ السيطرة على جربة هي المفتاح الرئيسي للسيطرة على المتوسط، وأنّه لا يمكن السيطرة عليها دون السيطرة على طرابلس الغرب.

ISSN 2664-1682

قبل أن تصبح القوة العثمانية نداً للقوة الأسبانية استطاعت الأخيرة السيطرة على الحوض المتوسط بعدة عوامل ساعدت في ذلك منها أنّ للعلاقات التجارية بين طرابلس وأسبانيا دوراً كبيراً في وقوعها تحت الاحتلال الأسباني، حيث لعب التجار دوراً استخباراتياً في نقل أخبار المدينة لملكِهم حول الأوضاع الأمنية داخلها. من خلال قولهم: "ما رأينا بلداً أكثر منها مالاً، وأقل سلاحاً، وأعجز أهلاً عن مدافعة العدو."(بازامة، 1965م، ص40).

ومن خلال هذه الدراسة سنحاول تسليط الضوء على تأثير العامل الاقتصادي في عملية احتلال طرابلس سنة 1510م، وذلك للبحث في جذور هذا الصراع الإقليمي في البحر المتوسط بصفة عامة، وعلى السواحل الليبية بصفة بخاصة، ودوافعه السياسية والدينية. وإنْ كان ما يهمنا في هذه الدراسة البحث في الدوافع الاقتصادية للصراع كونه عامل أساسي لاحتلال المدينة.

1.1 أهمية البحث

تكمن أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

– إبراز دور العامل الاقتصادي عاملاً قوياً سبّب في احتلال طرابلس من قِبل الأسبان.

– معرفة تأثير هذا الاحتلال على الأوضاع الاقتصادية بالمدينة بعد سيطرة الأسبان عليها.

– إنّ أهمية موقع طرابلس الجغرافي كان له الآثر الواضح في تفكير الأسبان جدياً في السيطرة على هذه المدينة خاصة وأنّها كانت – حسب وجهة نظر الأسبان – مفتاح للسيطرة على التجارة الدولية في حوض البحر المتوسط.

2.1 إشكالية البحث

ارتبطت إشكالية البحث عقب الاحتلال الأسباني للمدينة بالظروف الاقتصادية السيئة التي مرّت بها المدينة؛ وذلك من خلال التدهور في المجال التجاري، وما مدى

ISSN 2664-1682

الإمكانيات التي سخّرها الطرابلسيون للحفاظ على مدينتهم من هذا المحتل، وهو ماسنحاول أنْ نتناوله من خلال الإجابة على هذه التساؤلات:

1. هل شهرة طرابلس الاقتصادية هي التي جلبت الاستعمار للمدينة ؟
2. كيف كانت تداعيات الاحتلال على الحركة التجارية داخل وخارج المدينة ؟
3. ما هي الآثار السلبية التي خلّفها الاستعمار الإسباني على سكان المدينة اجتماعياً واقتصادياً ؟
4. كيف استطاع الليبيون تنظيم صفوفهم في مواجهة الأسبان عسكرياً خارج المدينة ؟

3.1 البعد الزماني والمكاني للبحث

تهتم الدراسة بالفترة الزمنية الممتدة من (1510–1530م) لمعرفة إلى أي مدى أثّر العامل الاقتصادي في احتلال أسبانيا لمدينة طرابلس.

2. منهج البحث

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي السردي للأحداث والروايات التاريخية عن مسببات الاحتلال وكيفيته، ودوافعه؛ وذلك من خلال جمع المعلومات من المصادر والمراجع، وتحليلها والتعليق عليها كلما دعت الحاجة، في محاولة للوصول إلى النتائج المرجوة من هذه الدراسة.

3. هيكل البحث

جُعلت هذه الدراسة تحت عنوان "**دور العامل الاقتصادي في احتلال أسبانيا لطرابلس الغرب 1510–1530م**"، وعليه فقد تألّف البحث من مقدمة، وثلاثة محاور، وخاتمة، وقائمة المصادر، والمراجع، حيث ناقش المحور الأول: أهمية طرابلس من الناحية

ISSN 2664-1682

الاقتصادية، وتناول المحور الثاني: الاحتلال الأسباني لمدينة طرابلس، أمّا المحور الأخير فقد ناقش: تأثير الاحتلال على النشاط التجاري بطرابلس.

1.3 أهمية طرابلس[1] من الناحية الاقتصادية

1.1.3 أهمية ميناء طرابلس

لم تتوفر معلومات كافية عن النشاط التجاري، أو الحربي لميناء طرابلس خلال الفترة التي أعقبت الفتح الإسلامي، وحتى نهاية القرن التاسع الميلادي، باستثناء بعض الإشارات القليلة التي يُفهم منها أنّ الميناء كان يستخدم من قِبل الفاتحين الجدد انطلاقاً من بعض الغزوات البحرية، أو في عمليات النقل المختلفة (أبو مدينة، 2005م، ص84).

وصف الرحّالة التونسي التيجاني ميناء المدينة، إذْ قال فيه: "إنّما هي بين يدي الباب الأخضر، وبخارج باب البحر منها منظر من أنزه المناظر مشرف على الساحل حيث مرسى المدينة، وهو مرسى حسن متسع المراكب فيه من البَر، وتصطف هنالك اصطفاف الجياد في أواريها"(التجاني، 1981م، ص246)؛ في إشارة واضحة على وجود نشاط تجاري بحري منظم داخل هذا المرسى، وهو ما شدّ انتباه تجار أسبانيا إلى أهمية هذا الميناء خلال تلك الفترة.

1 –كان الفنيقيون قد اختاروا الموقع الذي تقوم عليه طرابلس الحالية؛ ليؤسسوا مدينة "أويا" في القرن السادس ق.م، والتي أصبح لها دور مؤثر في الأحداث السياسية، والاقتصادية في المنطقة. وقد أدرك المسلمون أهمية موقع المدينة بعد أنْ فتح عمر بن العاص المدينة سنة 642م. واستمر الغربيون دوماً في محاولاتهم الاستيلاء عليها؛ نظراً لما تتمتع به من موقع جغرافي متميز على الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط في مقابل التجارة مع البلاد الإفريقية، ودول الجوار، وجزر البحر المتوسط؛ ولحمايتها حرص المسلمون على تحصينها حتى أنّ الرحّالة ذكروا ذلك في رحلاتهم؛ لشدة إعجابهم بها، وقد توالى على طرابلس منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية العصر الحفصي: النورمان سنة 1145م، والجنويون سنة 1354م، والأسبان سنة 1510م، وفرسان مالطا سنة 1530م. للتفاصيل يُنظر: (الخوند، 1998م، ص76–77).

ISSN 2664-1682

وفي العقود التالية تطورت العلاقات التجارية بين ميناء طرابلس، والمدن الإيطالية، وجزيرة صقلية، خاصة بعد احتلال الصقليون مدينة طرابلس، فيما بين سنتي (1146-1158م)، مما نتج عنه حصول ميناء طرابلس على امتيازات تجارية بخاصة؛ لمزاولة النشاط التجاري مع التجار الصقليون، ومواطني بقية المدن البحرية الإيطالية الأخرى، حتى أضحى في فترة وجيزة سوقاً تجارياً للإيطاليين[1] (أبومدينة، 2005م، ص87)، رغم إشارة الجغرافي ابن حوقل لصعوبات تواجه السفن أثناء رسوّها بالميناء؛ وذلك بسبب هبوب الرياح الشمالية سواء في فصل الصيف أو فصل الشتاء، وفي ذلك قوله: "وإذا وردت المراكب ميناءهم، عرضت لهم دائماً الريح البحرية، فيشتد الموج لانكشافه ويصعب الإرساء" (ابن حوقل، 1992م، ص72).

وفي ظل هذه الظروف أضحت هذه العلاقات متشابكة ومتداخلة خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادي بين طرابلس، وصقلية، ومع الأسواق القشتالية النابوليتانية من ناحية أخرى.

وقد كان بمدينة طرابلس تجار صقليون تهمهم بالدرجة الأولى أنْ تكون العلاقات بين الطرفين الطرابلسيين من ناحية والصقليين والنابوليين من ناحية أخرى علاقات ودية علاقة تبادل منافع، وهو ما جعلهم يهتمون بالتقارب بين الطرفين؛ وذلك لمصلحة تجارتهم بالدرجة الأولى. ففي سنة 1444م كانت هناك مفاوضات جارية بين ألفونسو والسلطان الحفصي أبي عمر عثمان لعقد اتفاقية وقعت من الأول، ولكنها لم توقع من الطرف الثاني، وفي سنة 1477م تمكّن فرديناند أراغونا من عقد اتفاقية كان من المفترض أنْ تشمل طرابلس بعد

1 –ذكر ابن حوقل أنّها مدينة بيضاء من الصخر الأبيض على ساحل البحر خصبة حصينة ذات ربض صالحة الأسواق، وكان لها في ربضها أسواق كبيرة فنقل السلطان بعضها إلى داخل السور، للتفاصيل ينظر: (ابن حوقل، 1992م، ص72).

ISSN 2664-1682

خروجها من الحكم الحفصي؛ لغاية تجارية محضة (روسي، 1991م، ص171)؛ وذلك بسبب جذب هذه المدينة للتجار الصقليين.

لقد حافظت المدينة وميناؤها على ازدهارها، حتى وقوعها تحت الاحتلال الأسباني، سنة 1510م (أبو مدينة، 2005م، ص88)، ويقدّم أحد رجال الحملة الأسبانية، وهو"بايتستينو دي تونسيس" وصفاً للمدينة قائلاً:

تقع مدينة طرابلس في سهل، وهي مربعة الشكل، ويحيط بها سور يمتد أكثر من ميل، ولها سوران مزدوجان تحفّ بهما خنادق منخفضة ضيقة، السور الأول صغير ومنخفض، أمّا السور الثاني فهو مرتفع جداً، وضخامته متناسبة مع الأبراج، وهي ذات مواقع دفاعية قوية ضخمة، ومحاطة بالبحر من جهاتها الثلاث (التليسي، 1997م، ص68-69).

وفي وصف مينائها، وقدرته الإستيعابية قال "ولها ميناء ممتاز، قادر على أنْ يستوعب 400 سفينة، ومن أجل ذلك كان فقدانها قضية مؤسفة" (التليسي، 1997م، ص69)، وذلك كله يؤكد الأهمية البحرية والصلات التي قامت بين مينائها وبين الموانئ في الشرق والغرب، والموانئ الأوروبية في الشمال. أيضاً كانت طرابلس مدينة مزدهرة شاعت لها سمعة الرفاهية والرخاء لدى الأوروبيين (التليسي، 1997م، ص70). مما جعلها هدفاً أساسياً لمطامع الأسبان في السيطرة عليها.

ومن خلال النصوص السابقة تظهر بوضوح أهمية ميناء طرابلس من حيث الموقع والاتساع بالإشارة إلى كونه يستوعب 400 سفينة، وفيه دليل على أهميته التجارية، وهو ما أعطى تصور للإسبان بأهميته الحربية للسيطرة على حوض البحر المتوسط وتجاراته مع جنوب الصحراء الكبرى، وسواحل أوروبا الجنوبية، ووضع يدهم على كامل الموانيء القريبة منه. ومن هنا أصبح الدافع ليس اقتصادياً بل تعدى إلى أبعد من ذلك وأصبح سيطرة

ISSN 2664-1682

سياسية أيضاً.

2.1.3 الدوافع الاقتصادية لاحتلال طرابلس

منذ بداية القرن السادس عشر واجهت الإمبرطوريتان العثمانية والأسبانية بعضهما البعض في البحر المتوسط، فقد أرادت أسبانيا الوصول لثروات الشرق عبر القواعد التي أنشأتها في ساحل شمال إفريقيا، من خلال اكتساب السيادة عبر البحر المتوسط، وإمدادات القمح التي تُعدّ حيوية بالنسبة له (Bal, Faruk, 2011, P9) ومن أجل فرض السيادة على التجارة التي كانت قائمة بين الشرق والغرب، خاصة من أجل احتكار الأحجار الكريمة والتوابل التي كانت تصل إلى أوروبا من إفريقيا الوسطى، أو عبر البحر الأحمر من آسيا الجنوبية قامت بين الدولتين العظميين في ذلك الحين (الإمبراطورية العثمانية[1] وأسبانيا) حرب بالغة، واكتسبت المنافسة صوراً واتجاهات شتى، وكان من أشكال الصراع الأكثر فعالية استيلاء الجانبين المتصارعين على المدن الكبرى في شمال إفريقيا، والواقعة على تقاطع الطرق البحرية، وطرق القوافل الممتدة بين الشرق والغرب (بروشين، 2001م، ص25-26؛ Bal,Faruk, 2011, p2). وبالرغم من ذلك فقد حافظت العلاقات التجارية على استمراريتها بين الطرفين بفضل الدول الوسيطة، واستمرت التجارة بينهما عبر البندقية، وفرنسا، وغيرها من الدول، وعبر الموانئ الأوروبية مثل مرسيليا وجنوة، بينما كانت هذه الموانئ تنقل المنتجات العثمانية التي تطلبها أسبانيا لشبه الجزيرة الإيبرية (Bal, Faruk, 2011, P1).

[1] –كان العثمانيون يَعدّون أنفسهم الحامي والسيد للعالم الإسلامي؛ لذلك تصرفوا في مشاريعهم السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، أثناء محاولتهم المحافظة على المناطق التي استولوا عليها، وقد وجّهوا تقدمهم نحو المناطق التي توفر لهم أقصى فائدة اقتصادية، وعند النظر في اتجاه فتوحاتهم يمكن رؤية استمرار التقدم العثماني نحو المراكز التجارية والطرق والموانئ الهامة أوائل القرن السادس عشر (Bal,Faruk, 2011, p1)

ISSN 2664-1682

كما أضاف ظهور تلك القوة أهمية إلى طرابلس في نظر الأسبان؛ لكونّها أقوى نقطة للدفاع عن شمال إفريقيا من الهجوم عليه من الشرق، وأقرب نقطة –في حال السيطرة عليها– لنجدة الجيوش التي تغزوا الشرق الإسلامي، أيضاً وبالسيطرة على الموانئ المهمة في إفريقيا وبخاصة ميناء طرابلس بداية لمخططهم، وضماناً للسيطرة التامة على شمال إفريقيا كله، وبالتالي يمكنهم التوسع في الداخل، وإسكان أكبر عدد من المسيحيين في هذه المراكز (أبو عجيلة، 1997م، ص44).كذلك ما نتج عن الحروب الصليبية التي دامت أكثر من قرن (1095–1291م) في المشرق وظهور مستودعات تجارية أسهمت في تطور الحركة التجارية في العالم، فترتب عن هذه الحركة التجارية التي امتدت إلى أقصى الشرق زيادة المعرفة الجغرافية. وبهذا ظهرت النزعة الاستعمارية التوسيعية لدى أوروبا خاصة الكبرى منها مثل إسبانيا، والبرتغال واللتان كانتا تمثلان القوى العظمى آنذاك؛ لفرض سلطانها المالي والتجاري على العالم، وقد ساعدهما في ذلك حركة الكشوفات الجغرافية[1] التي أطلقها البرتغاليون والأسبان إثر سقوط غرناطة سنة 1492م، بعد أنْ كانت مشلولة؛ بسبب الحرب حول شبه الجزيرة الإيبيرية، وسيطرة العرب على تجارة التوابل آنذاك فكان من الطبيعي أنْ تكون إفريقيا هي الهدف الأول؛ وذلك لعدة عوامل كان من أهمها:

1. عامل القرب الجغرافي.

[1]–كان الإسبانيون، والبرتغاليون هم مَن تولى حركة الاكتشافات البحرية العالمية، ومن الطبيعي أنْ يكونوا أول المستفيدين منها، فقد كانت لتلك الكشوفات نتائج عظيمة جداً، منها: الإستيلاء على طريق البهارات والتوابل،= بأنْ بادر البرتغاليون بإعلان حرب قاسية وعنيفة فوق متن البحار، ضد البحارة العرب أولاً، وضد الإسطول البندقي ثانياً، وتمكّنوا من قهر الأولين، وكسر شوكة الثانين، من خلال الإستيلاء على طريق البهارات، واحتكار هذه التجارة الرابحة، واحتلال الكثير من الأرض، للتفاصيل ينظر: (المدني، 1965م، ص32).

ISSN 2664-1682

2. هجرة المسلمين الأندلسيين إلى سواحل المغرب الإسلامي وهو العامل الأهم، حيث وجدت إسبانيا في ملاحقتهم ما يبرر وجودها في هذه الناحية الإفريقية بخاصة.
3. الحاجة الماسة لوجود أسواق لتصدير الفائض من الإنتاج، وإلى ثغور ساحلية تستقبل أساطيلها (إبلالي، 2017م، ص40-41).

لقد كان الوضع الاقتصادي لأسبانيا نهاية القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر يعاني انهياراً اقتصادياً عمّ جميع البلاد؛ بسبب فقدانها لتلك الطاقات الحيوية النشطة من مسلمي الأندلس[1]، واليهود، الذين أبعدتهم فشعرت بفراغ حقيقي في جميع مجالات الحياة على الصعيد الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي أيضاً، وهو ما عجّل في إرسال حملاتهم العسكرية –كبداية– للسيطرة على المدن والسواحل المغربية في محاولة لإنقاد بلادهم من الظروف السيئة التي تعاني منها آنذاك، وفي نفس الوقت لتدر عليهم خيرات المغرب الإسلامي، خاصة وأنّ هذه المنطقة تحظى بموقع استراتيجي مكّنها من الارتباط تجارياً مع إفريقيا جنوب الصحراء، وتمكّنهم من السيطرة عليها واحتلالها، مما يعني القضاء على حركة القرصنة الإسلامية –حسب اعتقادهم– التي كانت تغزو السواحل الإيبرية آنذاك (المدني، 1965م، ص35؛ إبلالي، 2017م، ص40-41) وبالتالي أصبح

1 –كانت أسبانيا بالنسبة لدول أوروبا أعلى اقتصادياً مما كانت عليه من قبل فقد ازدهرت مدن مثل غرناطة، ومدن أخرى مراكز مهمة للصناعات التحويلية، ففي إشبيليا التي كانت تتركز فيها تجار أمريكا ما لا يقل عن ستة عشر ألف محل، ومائة وثلاثين ألف عامل يعملون في صناعة المنسوجات من الحرير والأقمشة الصوفية، وفي شبه الجزيرة آنذاك أكثر من ألف سفينة تجارية في جميع البحار المعروفة، والمعارض الشهيرة لمدينة ديل كامبو وبورغوس التي جذبت التجار لجمع الثروات من جميع الأمم، وقد ذكر الباحث أنّ هناك مبالغة في وصف الوضع الاقتصادي لأسبانيا في بداية القرن السادس عشر في المراجع التاريخية، غير أنّ الأوضاع الاقتصادية قد شهدت تدهوراً بعد عهد إيزابيلا وفرديناند، وهي من أبرز سمات نقص السكان قبل اكتشاف أمريكا بعدة سنوات، وعلى الرغم من= الانخفاض الملحوظ في إجمالي عدد سكان إسبانيا في القرن السادس عشر فقد كانت الأرباع الثلاثة الأخيرة من ذلك القرن بالنسبة للعديد من المدن فترة نمو وازدهار. (Moses, Bernard, 1893, p513-514.).

ISSN 2664-1682

احتلال طرابلس هدفاً أساسياً ومنشوداً؛ لتكون قاعدة أمامية للقراصنة المسيحيي؛ بهدف التصدي للمد العثماني في شمال إفريقيا من ناحية، وضعف الدولة الحفصية السلطة الحاكمة آنذاك في المنطقة من ناحية أخرى، مما أعطى دافعاً أساسياً في مضاعفة الإهتمام بها والسيطرة عليها (أبوعجيلة، 1997م، ص42).

فسّرت الكثير من الروايات التاريخية الظروف والأسباب التي جعلت من الأسبان يفكرون في السيطرة على مدينة طرابلس، ولعل ما ذكره محمد بازامة عن رغبة الأسبان في جعلها قاعدة أمامية تلجأ إليها، وتحتمي بها وبمينائها الحصين، بمراكب وسفن القراصنة الأسبان، وهذا ما يؤكده اهتمامهم بتحصينها، والمحافظة عليها، وأيضاً تخليهم عنها لقوة الفرسان؛ لكونها أقرب منهم صلة بقرصنة البحر المتوسط، وأكثر اتصالاً بالصراع بين القوتين (بازامة، 1965م، ص47-49).

ومن جهة ثانية فقد اندفع الأسبان لاحتلال قواعد في الشمال الإفريقي؛ للاقتراب من الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط، وامتلاك الموانئ فيه؛ لاحتكار تجارة المعادن النفيسة، والتوابل التي ترد إليها عن طريق القوافل التجارية البرية، أو عن طريق البحر الأحمر من جنوب آسيا، ولمزاحمة البندقيين، والجنويين الذين استغلوا أسواق الشرق الأدنى مدة طويلة، واحتكروا أسواق أوروبا ببضائع الشرق. وعلى الرغم من أنّ الأسبان توصلوا إلى معرفة طريق الهند بحراً من إفريقيا الغربية، فمدينة الكاب، فالمحيط الهندي، فإنّ البنادقة كانت بيدهم تجارة آسيا، وإفريقيا، ولم يكن في مقدور الأسبان منافستهم (الباروني، 2001م، ص6-7) كل ذلك مرجعه بالدرجة الأولى إلى العامل الاقتصادي لكون أسبانيا كما أشرنا كانت تمرّ بأزمة اقتصادية، إضافة لذلك لا ننسى العامل السياسي والذي كان دائماً وأبداً مرتبطاً إلى حد ما بالعامل الاقتصادي، فكلا العاملين مهم كون السيطرة الاقتصادية المتمثلة في إحكام السيطرة على منافذ بحرية، ومدن ساحلية تساهم في ازدهار وإنعاش البلاد له

ISSN 2664-1682

مردوده كعامل أساسي في التحكم والسيطرة السياسية على تلك البلاد.

3.1.3 الأهمية التجارية للمدينة

مدينة طرابلس إحدى أهم المراكز التجارية في الشمال الإفريقي منذ القدم، فالنشاط التجاري بها يبدو انعكاساً طبيعياً للإمكانيات الطبيعية، والاقتصادية للمدينة، بالإضافة لاستراتيجية موقعها، فقد كان للظروف الجغرافية، والمناخية أثرها الكبير في أنْ تظهر طرابلس واحة زراعية محدودة، ساهم كل ذلك في توجيه سكانها نحو مزاولة التجارة مستفيدين من موقع المدينة الذي كان يسهل من خلاله الاتصال بجهات مختلفة براً، وبحراً (شرف الدين، 1998م، ص19) وقد أشار إثوري روسي لرواية عن ثراء مدينة طرابلس خلال مطلع القرن السادس عشر للميلاد، ذكر فيها أنّه: "شاع أنّ تاجرين في طرابلس يملك كل منهما مليون قطعة من الذهب نقداً " (روسي، 1991م، ص171؛ بازامة، 1965م، ص40) فهذه الرواية تضع لنا تصوراً عن مدى البذخ والثراء الذي كانت عليه البلاد في تلك الفترة، فقد كانت طرابلس في ذلك الوقت مدينة تجارية، وتعدّ أغنى من تونس، إذْ يتردد عليها كثير من التجار العرب، وتجار الشمال الإفريقي، والأتراك، وتجار جنوة، وصقلية، ومالطا (روسي، 1991م، ص174) وهو ما يعطي دليلاً عن عدم وجود مدينة أخرى تنافسها على طول الساحل حتى الإسكندرية.

ومهما يكن من أمر فقد كانت طرابلس في تلك الفترة في وضع تحسد عليه، ولا شك أنّ من الأسباب التي دفعت الأطماع الأسبانية ورغبتهم في احتلالها، ما كانت تتمتع به من ثروة، وذلك من خلال تلك الرواية الغريبة التي تشير إلى أنّ طرابلس كانت في فترة ازدهار اقتصادي تجعل منها محط أنظار العديد من الدول خاصة الأوروبية التي تواجهها في سواحل أوروبا الجنوبية، كإيطاليا، وأسبانيا، واليونان، إذ تعطينا فكرة عن ما كان يتمتع به

ISSN 2664-1682

أهل طرابلس من استقرار، ورخاء، ورغد، ونعيم (ناجي، 1970م، ص146). وهذه الرواية تقول:

قدمت سفن كثيرة إلى طرابلس، نزلت في المرسى فخرج إليهم رجل من التجار فاشترى منهم جميع ما لديهم من السلع، ونقدَّ لهم ثمنها، ثم استضافهم رجلاً آخر فصنع لهم طعاماً فاخراً، وتناول لؤلؤة ثمينة، ودقها دقاً ناعماً في مدقةٍ على مشهدٍ من ضيوفهِ، ثم درَّ مسحوقها على الطعام، قائلاً: هذا مقام الفلفل عندنا"، فلما فرغوا قدم لهم ذلاع (بطيخ)، فطلبوا سكيناً لقطعها، فلم يجد في داره سكيناً، ولا عند جاره، إلى أن خرج للتسوق، فأتى بسكين، فلما رجعَ النصارى التجار إلى بلدهم سألهم ملكهم عن حال البلدة التي قدموا منها فقالوا: ما رأينا بلدةً أكثر منها مالاً، وأقل سلاحاً، وأعجز أهلها عن مدافعة العدو، فأحتلها النصارى في ليلة واحدة (روسي، 1991م، ص166).

وهو ما يوحي أنّ المدينة قد اشتهرت في جميع الأزمنة بتجارة مزدهرة، حتى نشأت فيها طبقة من التجار، يتعاطون التجارة مع السفن التجارية في مينائها عادةً، وربما استضافوا بعضاً من تجارها، ولكن اعتقد –وبحسب وجهة نظري المتواضعة– أنّ الرواية قد لا ترقى إلى أنْ تصدق، ولا تعدو كونها محاولة لإيجاد مبررات لهذا الغزو، وإلقاء اللوم على الطرابلسيين، لتقصيرهم في إعداد وسائل دفاعية عن بلادهم، وهو ما ترتب عليه تلك النتيجة الحتمية التي أدت إلى احتلال البلاد، والذي مرده إلى ضعف الحامية، وندرة الأسلحة، وأنّ الثراء والبذخ هما من سبّب طمع الغزاة في احتلال المدينة، وفي مسألة انعدام السلاح من المدينة حتى الأداة البسيطة التي تعد من لوازم البيوت، فلا يعقل أنْ تنعدم حتى من مساكن الجيران، وعليه لا يمكن أنْ تكون الرواية إلا نسجاً من الخيال.

ISSN 2664-1682

2.3 الاحتلال الأسباني لمدينة طرابلس

1.2.3 السيطرة على طرابلس

كان المشهد السياسي في أوائل القرن السادس عشر بالبحر المتوسط، بعد اتحاد مملكتي أرغونا، والسيطرة على غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس سنة 1492م، البر الرئيسي لأسبانيا فلم يكن مجرد توحيد لها واتحاد مملكتين قويتين في شبه الجزيرة الإيبرية، بغض النظر عن كونه حدث ديني في جميع أنحاء شبه الجزيرة، فقد عزز التنقل الاستكشافي الذي أدى لحدوث موجة الاستعمار التي ساعدت على تحويل أسبانيا إلى إمبراطورية عالمية من ناحية، وكان القشتاليون بشكل أساسي متمنركزين في الأمريكتين. وقد اقترن الاستعمار والتوسع الإقليمي بالسياسة الاقتصادية بهدف الإستفادة إلى أقصى حد من القيمة التجارية للأراضى المحتلة حديثاً من ناحية أخرى، وقد كان للتقدم العثماني الإسلامي في غرب المتوسط دافعاً لفرديناند للتوسع واحتلال المزيد من النقاط الاستراتيجية على طول سواحل شمال إفريقيا من خلال اتحاد مملكتي قشتالة وأرغونا (Carmel, Cassar, 2015, p83-84) ومتابعة حركة الفارين منهم إلى شمال إفريقيا تحت اسم "مطاردة الموريسكيين"، وأصبح مضيق جبل طارق على حدود سبتة المغربية بمثابة الحدود الجنوبية لأسبانيا (عبيد، 2015م، ص320) كما أنّ حركة السيطرة الأسبانية لم تكن مقتصرة على ليبيا فحسب، بل كانت ممتدة على حوضي المتوسط من المغرب الأقصى غرباً، وإلى سواحل طبرق شرقاً أي إلى حدود ليبيا مع مصر (عبيد، 2015م، ص322).

ساعدت العديد من العوامل الأسبان في تحقيق أطماعهم السالفة الذكر فخلال الثلث الأول من القرن السادس عشر، وقبل أنْ تصبح القوة العثمانية نداً لها (عبيد، 2015م، ص322) كانت الدولة الخفصية السلطة الحاكمة آنذاك في المغرب الأدنى،

ISSN 2664-1682

وكانت تمرّ بمرحلة ضعف، وانهيار، وصراع بين أفرادها على تولي سدة الحكم، حيث اِمتاز حكامها الآواخر بالضعف؛ وذلك لكثرة الصراع بينهم في السبيل السيطرة على أكبر أراضي في المنطقة، حتى عُرفت تلك الفترة باسم "حكم المشايخ"، ومن أجل كل ذلك أخذت أسبانيا في الاستعداد لغزو طرابلس، وبهدف السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط (أبوعجيلة، 1997م، ص43).

وعليه، فإنّ السلطة الحاكمة بالمدينة كانت هشة، وهي حكومة الشيخ عبد الله بن شرف الطرابلسي[1] منذ بداية سنة 1492م، حيث دخل الأسبان طرابلس في فترة حكمه، بعد انفصال طرابلس عن الحكم الحفصي، فالشيخ لم يكن صارماً في جمع الجباية من الشعب لعمل التحصينات اللازمة للمدينة، وتقوية الجيش، وهو ما ترتب عليه ضعف المدينة عسكرياً، وحربياً، اضف إلى ذلك الغياب الفعلي للسلطة الحاكمة، رغم المكانة المحترمة للشيخ عبدالله لدى السكان، وبالتالي فإنّ الرأي القائل بقوة المدينة كان خاطئاً، ولكنهم أصابوا حين اعتبروا سكانها بعيدين عن المنطق والتفكير الحربي، ويعود ذلك للأمن والهدوء الذي ألفته المدينة منذ فترة طويلة (عبيد، 2015م، 327). وهو ما ترتب عليه إعداد جيش بمشاركة قوة إيطالية وتمت السيطرة على المدينة (روسي، 1991م، ص167).

1 –عبدالله بن شرف الطرابلسي: كان شيخاً لطرابلس أيام أنْ أحتلها الأسبان، سنة 916هـ / 1510م، أُسِر الشيخ وزوجته، وجميع أسرته، وأخذوهم إلى بلرمو بإيطاليا، استمر الطرابلسيون في محاربة الأسبان، ولما اشتدت وطأة الطرابلسيين عليهم جاؤوا بالشيخ سنة 927هـ بعد أنْ قضى في منفاه أكثر من عشر سنوات، وكان الأسبان يؤملون من إرجاعه أنْ تهدأ نفوس الطرابلسيين، شعر الشيخ بأنّهم يريدون استغلال نفوذه في إخماد ثورة – الطرابلسيين عليهم، فهرب إلى المهاجرين في تاجوراء، واستمر في مقومة الأسبان. للتفاصيل ينظر: (الزاوي، 2018م، ص240-241).

ISSN 2664-1682

2.2.3 دفاع الطرابلسيين عن المدينة

كانت تحصينات المدينة، وأسوارها، موجهة نحو الجهات التي تصلها بالبر، وكانت تعتمد اعتماداً كبيراً على صلاتها البحرية، وبخاصة في حالات الحصار (أبو مدينة، 2005م، ص83)، وقد بالغ بعضهم في إلقاء اللوم على أهل المدينة، حتى وصفوهم في قولهم: "إنّ الطرابلسيين تخنثوا إلى الحد الذي انصرفوا فيه عن حمل السلاح. "(فيرو، 1994م، ص68)، وكانت البداية الفعلية لدخول الأسبان إلى ميناء طرابلس كما أشار روسي في قوله:

> الذي يخبرنا بأنّ الأسطول قد وصل طرابلس صباح الخميس 25يوليو... وقد نزل إلى البر في ساعات قليلة، ستة آلاف رجل قام نصفهم بمهاجمة المدينة...، وفتحوا الباب الذي دخل منه الأسبان إلى المدينة، وظلوا يحاربون ثلاث ساعات داخل شوارع المدينة، إذ كان الطرابلسيون يقاومون بعنف (روسي، 1991م، ص170).

وهو دليل على أنّ الطرابلسيين لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل قاوموا الاحتلال، وإنْ قلّ السلاح وأدوات المقاومة لديهم، لا كما جاء في الروايات السالفة الذكر.

لقد استقبل ملوك أوروبا آنذاك نبأ الاحتلال بفرحة عارمة، وبهجة عظيمة في أوروبا المسيحية، وهو ما جعل ملوك أسبانيا يشجعون على الدفع بإرسال حملات جديدة نحو إفريقيا دفعة واحدة (روسي، 1991م، ص175)، كما أثار الاحتلال بهجة عارمة في إيطاليا بخاصة، ومرجعية ذلك ما قام به مندوب البلاط البابوي في بولونيا، من دعوة المسيحيين إلى تنظيم مظاهرة كبيرة تعبيراً عن فرحتهم، وبهجتهم، باحتلال طرابلس.

ISSN 2664-1682

3.3 تأثير الاحتلال على النشاط التجاري بطرابلس

1.3.3 انهيار النشاط التجاري وأسبابه

كان للموقع الجغرافي المميز للمدينة أثره في ازدهارها على مدى القرون، كونها تشكل نقطة إعادة تصدير في طرق التجارة، التي تصل بين الشرق، والغرب، وإليها ينتهي طريق القوافل الذي تخترق الصحراء الكبرى جنوباً إلى ادغال إفريقيا، حيث يمتد عبر مناطق الجنوب نحو بحيرة تشاد، وهو ما يشكل على وجه الخصوص المصدر الأساسي الذي كان أساس وجود سكان بالمدينة واهتمامهم بمجال التجارة عبر الصحراء، والتجارة بين الشرق، والغرب (علاء الدين، 2014م، ص331).

وفي ظل ظروف الاحتلال أخذ النشاط التجاري يتدهور حيث توقفت أغلب الحركات التي اشتهرت بها طرابلس (الباروني، 2001م، 64)، حيث تميزت هذه الفترة بالظلم، والجور، والاضطراب للأهالي من قِبل الأسبان، فانعكس أثر ذلك على الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، وكذلك الحركة العلمية. فالأسبان لم يكونوا ذوي عقلية اقتصادية (دعوب، 2020م، ص119)، كما أنّ ميناءها تعرض لفترة من الركود والكساد الشامل بعد احتلالها؛ ومرجعية ذلك لعدة أسباب لعل من أهمها:

1. احتكار الأسبان النشاط التجاري بميناء طرابلس لصالحهم، مما جعل التجار البنادقة الذين كانت لهم مصالح تجارية واسعة مع المدينة، يخاطبون الملك شارل الخامس بواسطة سفيرهم في أسبانيا "كونارو"؛ ليعمل على إنقاذ الموقف بحمل سلطات الاحتلال في طرابلس على العدول عن هذا القرار الذي سيقضي على وحدة المسيحيين في الصراع المسيحي الإسلامي، عن طريق المنافع الاقتصادية الذاتية (الباروني،2001م، ص64. دعوب، 2020م، ص120).

ISSN 2664-1682

2. السماح للتجار الأسبان بحرية الاستيراد، وإعفاؤهم من الضرائب في موانئ طرابلس، مقابل فرض ضرائب باهظة على بقية التجار بجباية تصل لـ 50%، علاوة على الرسوم العادية على جميع السلع، والأنسجة الصوفية الموردة من البلدان الأخرى إلى إفريقيا (روسي، إتوري، 1985م، ص36؛ دعوب، 2020م، ص119).
3. هجرة السكان بأعداد كبيرة، وعزلة المدينة ساهم وبشكل كبير في انهيار الاقتصاد في المدينة (علاء الدين، 2014م، ص331) إضافة إلى ذلك الهجمات المتكررة على القوافل من الثوار، الأمر الذي أدى إلى منع وعرقلة أيّة حركة منتظمة تتجاوز أسوار مدينة طرابلس، للاتصال بالدواخل، والمراكز الساحلية الأخرى، وبذلك تدهورت تجارة القوافل الواردة إلى مدينة طرابلس، وتحولت لموانئ أخرى (أبو مدينة، 2005م، ص89) بعيدة عن السيطرة الأسبانية (روسي، 1985م، ص36-37)، والتي اشتهرت مدنها بالنشاط التجاري كمدينة مصراته (بازامة، 1965م، ص101؛ دعوب، 2020م، ص119) وأصبح تجار السودان، ومراكب البنادقة يرتادون هذه الموانئ، مم نتج عنه نقصاً في دخل الحكومة الإسبانية، مما كانت تجنيه من ميناء طرابلس ولم يعد ما يجبى كافياً لإدارة البلاد، والإنفاق عليها، وسد حاجاتها (دعوب، 2020م، ص120).
4. الشكوى المتكررة من قبل التجار البنادقة من الإجراءات الضريبية التي فرضت عليهم من قِبل المحتلين للمدينة، والتي أصابهم منها الضرر سنة 1518م، للملك شارل الخامس.

وفي ظل هذه الظروف التي فرضت على المدينة أخذ الوضع التجاري في الانهيار، بسبب الإجراءات الضيقة التي قللت عدد السفن الأجنبية المترددة على ميناء طرابلس، وكذلك الأوضاع العامة في البلاد وعزلة المدينة، فلم تعد مراكب البندقية "بربريا" أنْ تجد من

ISSN 2664-1682

المناسب لها التوقف في طرابلس، وبالتالي تحولت وبشكل تدريجي للرسو في موانئ مصراتة شرقي طرابلس للمتاجرة مع الأهالي في تلك المدن القريبة (روسي، 1985م، ص36-37).

ومن خلال عرض تلك الأسباب يظهر بوضوح اضمحلال التجارة بميناء طرابلس، وتحولها إلى موانئ أخرى، فتأثرت العلاقات التجارية بين ميناء طرابلس والمدن التجارية الأوروبية، فبعد هذا التراجع في النشاط التجاري في ميناء طرابلس الغرب في ظل الوجود الأسباني أصبح على الأسبان توفير كل مستلزمات التموين للحامية المقيمة فيها، ومرجعية ذلك لتراجع لتلك الضرائب الباهضة التي فرضت على السفن التجارية التي تقصد طرابلس (خضير، 2007م، ص109-110).

لقد حاول الأسبان التعامل مع هذه الأزمة بايجاد حلول؛ وذلك من خلال إعادة الشيخ عبد الله حاكم طرابلس، والعمل على مساعدته في إقناع الأهالي بالعودة والاستقرار بالمدينة، ومحاولة إرجاع حياة الرفاه الاقتصادي إلى المدينة، ولكن هذا لم يحدث؛ لأنّ مَن عاد منهم إلى المدينة لم يكن بهدف الاستقرار واستئناف الحياة العادية بها، حتى ولو أراد فإنّ حركة التجارة وانتعاشها مع سيطرة الأسبان عليها يعد ضرباً من ضروب الخيال (روسي، 1985م، ص36).

2.3.3 محاولة الطرابلسيين استرجاع مدينتهم

ساهم الانهيار الاقتصادي بصفة عامة، والحركة التجارية بصفة خاصة في مغادرة قسم كبير من الأهالي المدينة، وعدم البقاء في ظل الغزاة الأسبان والخضوع لهم، حيث نزحوا إلى الواحات القريبة، خاصة تاجوراء التي اكتسبت منذ ذلك الوقت أهمية خاصة في تاريخ طرابلس، وكان من بين السكان الذين وقعوا تحت سيطرة الغازي المحتل عدد كبير من اليهود أطلق سراحهم مقابل فدية مالية قام بدفعها أبناء ملتهم في إيطاليا (برنيا، 1985م،

ISSN 2664-1682

ص27)، كما عمد الأسبانيون إلى طرد جميع السكان الطرابلسيين، وأحلّوا محلهم أكبر عدد ممكن من المسيحيين، منذ استيلائهم على مدينة طرابلس، والدليل على ذلك ما قام به نائب الملك بصقلية "هوجو دي مونكادا" في 1511م، حيث وزع منشوراً أعلن فيه: "أنّه سوف يقدّم لكل من يرغب في السفر والسكن في طرابلس، المسكن الملائم، وتخصص له الأراضي المناسبة للزراعة، ويعفى من كل ضريبة، أو رسوم لمدة عشر سنوات، كما يبرأ من كل تهمة مدنية، أو جنائية عدا الجرائم الخطيرة" (علاء الدين، 2014م، ص332).

وبالرغم من كل ذلك فشلت المخططات الأسبانية، ولم تتحول طرابلس إلى بلد مسيحي كما كانوا يتوقعون، وفشلت في ثتبيت دعائم حكمهم باستعمال جميع الوسائل، ومنها الاتصال بزعماء القبائل لكسب تأييدهم، مما اضطرهم إلى استعمال العنف في كل محاولة لتغيير ملامح الحياة في طرابلس.

عاشت الحامية الأسبانية طوال هذه الفترة في وضع حربي قلق متعرضة باستمرار لهجمات الأهالي الذين كانوا يبذلون الجهود لاسترداد مدينتهم، كما أنّ الأسبان لم يكونوا مهتمين بالمدينة وتطورها خلال هذه الفترة، بقدر انشغالهم بالدفاع عن أنفسهم من هجمات الثوار (علاء الدين، 2014م، ص331). وهو ما جعلها مرغمة على تغيير سياستها المتبعة في طرابلس؛ وذلك بالاعتماد على بعض حلفائها العرب من زعماء القبائل، في محاولة لكسب تأييدهم، مما أدى إلى استعمال العنف في كل محاولة لتغيير ملامح الحياة في طرابلس، ومن ذلك قام الملك شارل الخامس بفك أسر شيخ طرابلس، ليضمن عودة سكانها الذين هجروها، وبالتالي عودة الحياة التجارية للمدينة، وضمان تحسن الأوضاع في الحامية التي ضلت تعاني من سوء أوضاعها العامة بعد مضاعفة مقاومة الأهالي ومحاصرته لمدينة طرابلس(خضير، 2007م، ص110).

ISSN 2664-1682

اتخذت فرق مقاومة عديدة من مدينة تاجوراء قاعدة انطلقت منها حركة ضد المستعمر الأسباني، لكنها فشلت في استرداد المدينة (علاء الدين، 2014م، ص331). واستمر الاحتلال الأسباني لطرابلس إلى أنْ تمّ تسليمها لفرسان القديس يوحنا سنة 1530م، وكان انسحابهم منها نتيجة للظروف السياسية التي تمر بها أسبانيا آنذاك.

4. الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكن أنْ نبرز النتائج الآتية:

1. تعددت دوافع الاحتلال الأسباني لطرابلس فكانت دوافع دينية، وسياسية، واستراتيجية، واقتصادية، وبالرغم من وجود الدافع الديني المتمثل في القضاء على الإسلام، فإنّه يظل العامل الاقتصادي هو الدافع الأقوى للسيطرة واحتلال طرابلس، فقد عدّها الأسبان بوابة لاحتلال شمال إفريقيا.

2. من الملاحظ أنّ طرابلس تمتعت بمكانة تجارية مرموقة، بين مدن الساحل الإفريقي، فقد كانت هناك معاملات تجارية بين تجار طرابلس، والكثير من تجار المدن العربية والأوروبية.

3. كان للاحتلال دوافع اقتصادية متمثلة في رغبة أسبانيا في البحث عن أسواق؛ لتوسيع مجال نشاطها التجاري، ويظهر ذلك من تأثر النشاط الاقتصادي بالمدينة بسبب احتكار التجارة من قِبل الأسبان، الأمر الذي أدى لتدهور الأوضاع الاقتصادية في المدينة، وخاصة بعد نقل العمليات التجارية إلى موانئ أخرى، بعد احتكار ميناء طرابلس من قِبل التجار الأسبان، فضلاً عن أهمية الموقع للقيام بالعمليات العسكرية الأسبانية للسيطرة على المتوسط.

ISSN 2664-1682

4. انهيار النشاط الاقتصادي بصفة عامة، والتجاري على وجه الخصوص أثر سلباً على أوضاع المدينة من الناحية الاجتماعية والثقافية في المجتمع الطرابلسي.

المراجع

إبـلالي، أسمـاء (2017م). التحرشـات الأسـبانية علـى سـواحل الجزائـر خـلال القـرن 10هـ/16م قراءة في الـدوافع والنتـائج. *مجلة روافـد للبحـوث والدراسـات*، جامعـة غرداية، العدد (2).

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي البغدادي المعروف (1992م)، *صورة الأرض*. دار مكتبة الحياة.

أبو عجيلة، محمد الهادي عبد الله (1997م). *النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرمانلية 1711م–1833م وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية*. جامعة قاريونس.

أبومدينة، حسين مسعود (2005م). *جغرافية ميناء طرابلس الغرب*. دار الشعب للطباعة والنشر والتوزيع.

الباروني، عمر محمد (2001م). *الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس*. محمود ذياب بالمستشفى الملكي المصري.

– بازامة، محمد مصطفى (1965م). *ليبيا في عشرين سنة من الحكم الأسبان (1510–1530)*. مكتبة الفرجاني.

– برنيـا، كوسـتانزيو (1985م). *طـرابلس مـن 1510 إلى 1850م*، (ترجمـة: خليفـة التليسي). الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

– بروشين، ن.إ (2001م). *تاريخ ليبيا في العصر الحديث من منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين*. (ترجمة: عماد حاتم). دار الكتاب الجديد.

ISSN 2664-1682

- التليسي، خليفة محمد (1997م). *حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب*، ط3، الدار العربية للكتاب.

- التيجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (1981م). *رحلة التجاني*، قدّم لها: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب.

- خضير، رابحة محمد (2007م). دخول طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني (1551م). *مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية*، العراق، مج (6)، العدد (2).

- الخوند، مسعود (1998م). *الموسوعة التاريخية الجغرافية*، ج 18، (الشركة العالمية للموسوعات) ش.م.م، لبنان.

- دعوب، ماهر عبد الغني (2020م). *الاحتلال الأسباني ودور المقاومة المحلية في صدّه (916-936هـ / 1510-1530م)*. شركة مطبعة السلام.

- روسي، إتوري (1985م). *طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا*. (ترجمة: خليفة محمد التليسي). ط2. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.

- روسي، إتوري (1991م). *ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911*، ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي، ط2، الدار العربية للكتاب.

- الزاوي، الطاهر أحمد الزاوي (2018م). *أعلام ليبيا*، (تقديم: محمد مسعود جبران) ط4. دار المدار الإسلامي.

- شرف الدين، إنعام محمد (1998م). *مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي: دراسة في مؤسسات المدينة التجارية (1711-1835م)*. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

ISSN 2664-1682

- عبيد، مصطفى (2015م). طرابلس الغرب من الاحتلال الأسباني إلى دخول العثمانيين 1510-1551م. *مجلة الآداب والحضارة*. العدد (18)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، الجزائر.

- علاء الدين، إبراهيم (2014م). أوضاع ليبيا ما بين الاحتلال الأسباني والنجدة العثمانية 1510-1551م. *مجلة دراسات تاريخية*، العددان(137-138)، جامعة تشرين.

- فيرو، شارل (1994م). *الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي* (ترجمة وتحقيق: محمد عبدالكريم الوافي). ط3. منشورات جامعة قاريونس.

- المدني، أحمد توفيق (1965م). *حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وأسبانيا 1492-1792*. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

- ناجي، محمود (1970م). *تاريخ طرابلس الغرب*. (ترجمة: إبراهيم عبد السلام ومحمود الأسطى). منشورات الجامعة الليبية-كلية الآداب.

Bal, Faruk, (2011). Ottoman-Spanish Economic Relations In The Sixteenth Century: Rivalry In The Mediterranean. *International Journal of Business and Social Science*, vol.2, No21.

Cassar, Carmel, (2015*). Ottoman expansionist policy in the sixteenth century Mediterranean*. Heritage Malta.

Noses, Bernard,(1839). The Economic Condition of Spain in the Sixteenth Century. *Journal of Political Economy*, The University of Chicago Press, vol.1, No.4.

ISSN 2664-1682